العـــدد 20A شباط 2026
No.20A Feb. 2026
المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

اختلاف مصطلح تيسير النحو ومنهجه عند اللغويين بين التمكين والتسهيل

م.د. كواكب عيسى جاسم السلامي
كلية التربية المختلطة /جامعة الكوفة

الملخص:
تيسير النحو قضية قديمة فهي لم تكن وليدة اليوم ؛بل يمكن القول إنّها ولدت مع النحو أي نشأت مع نشأته لكنها اتخذت صورًا مختلفة باختلاف العصور ومنذ اللحظة الأولى لتأسيس وتقنين القواعد النحوية نجد قضية التَّيسير النحويّ كان لها حضور قديما فمنذ زمن الإمام علي حينما وضع أصل النحو لابي الأسود ,لكن في وقتها كانت المسميات والمصطلحات ذات صبغة إبداعية راقية , ومن هذه البداية يجب الاقرار بأنّ القواعد النحوية لم تقنن إلّا حفاظًا على القران الكريم من التحريف و بتقدم الزمن أدت الى تقاربها من مصطلحات نقد وليس تيسير, وأدى اختلاف المصطلح الى النفور من مصطلحات التيسير لما فيه تهوين للغو بدلا من تمكين المتلقي منها.
كلمات مفتاحية : النحو ، منهج ، اللغة ، التمكين ، التسهيل

The Difference Between the Terminology and Methodology of Grammar Facilitation Among Linguists: Empowerment and Ease

Dr. Kawakib Issa Jassim Al-Salami
College of Mixed Education / University of Kufa

Summary:
Facilitating grammar is an old issue; it was not born today. In fact, one could say that it was born with grammar itself, as it emerged alongside it. However, it has taken different forms throughout the ages, and from the very first moment of establishing and codifying grammatical rules, the issue of grammatical facilitation had a presence in the past. Since the time of Imam Ali, when the foundations of grammar were laid by Al-Khalil Ibn Ahmad, the names and terms had a refined, creative character . From this beginning, it must be acknowledged that grammatical rules were codified only to preserve the Quran from distortion. However, over time, they became closer to the terms of criticism rather than facilitation, and the difference in terminology led to aversion towards the terms. The term should be avoided from the terms of facilitation as it belittles frivolity instead of enabling the recipient to grasp it.
Keywords: Grammar, Methodology, Language, Empowerment, Ease

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين ، محمد رسول رب العالمين وعلى آله أجمعين ومن والاه الى يوم الدين...

أمّا بعدُ:

فالبحث في موضوع قديم حديث يُعد من أرقى البحوث وأدقها ؛ إذ تبرز أهميته على مر العصور , فكيف إذا كان البحث خدمة للنص القرآني المعجز؟!! فكان

موضوع البحث: يدرس اختلاف مصطلح التيسير إذ اختلفت التسمية مذ دخول غير الغرب إلى الدين الاسلامي الحنيف و اختلاطهم بالعرب وبالتالي ظهور اللحن كان من أهم الأسباب التي دعت الى ظهور مؤلفات تهتم بحفظ اللغة وتيسير تعلمها للدارس بعد تغير ألسنة حتى الإعراب الفصحاء وخروج الكثير منهم من الجزيرة العربية التي كانت موطن الفصاحة للفتوحات وبعدهم عنها مكانيًا و زمانيًا واختلاطهم مع ألسنة من الأمم الأخرى وتعاملهم بلغاتهم مع هؤلاء اضعف في داخلهم السليقة اللغوية العربية التي كانوا يتحدثون بها ويمتلكونها في تكلمهم بالعربية ممّا أدى الى ظهور كتب تضم كل قواعد وأساليب اللغة

العربية اتسمت بالتفرعات وضمت آراء ولهجات .فجاء عنوان البحث الموسوم بـ:(اختلاف مصطلح تيسير النحو ومنهجه عند اللغويين بين التمكين والتسهيل)

- سبب اختيار الموضوع:

وأدى ادراج هذه الآراء والتقسيمات واالتفريعات الى ظهور كتب تهتم بتبسيط القاعدة أخذت مصطلحات رنانة فخمة من مثل اللمع في العربية, لتدارك صعوبة التعلم

لكن اختلاط العرب ادى الى ظهور تيار مناوئ للتيار الأول أخذ مصطلحات صبغتها نقدية تلخص النحو وتهدم أصوله ممّا أدى هذا الاختلاف لظهور مصطلحات ارتقت للعملية التعليمية الراقية لتعلم اللغة من مثل (النحو القرآني قواعد وشواهد)

- **أهمية البحث** : وعلى الرغم من اللحن كان سببا رئيسا في تقنين القواعد النحوية ونشأتها الذي تصدى له أبناء العربية من أجل الحفاظ على القران الكريم من التحريف كعامل ديني إلا أنه لم يكن السبب الوحيد في تقنين القواعد بل كان هناك سببا آخر فضلا عن العامل الديني كما ذكرنا فكان هناك العامل اللغوي والعامل القومي. فظهر تيار متأثرا باللغات ذات الساكنة أواخر الكلمات , فكانت مصطلحاتهم تطالب بتجديد النحو إحياء النحو تشذيب النحو.

- **فرضية البحث** : قامت فرضية البحث على اختلاف فهم المصطلح هل هو تمكين من اللغة أمْ طرح أبوابا من النحو تضم أُصولا من القواعد يُعد من التهوين فيها.أم هذا الاختلاف أدى الى ظهور ارتقاء في المصطلح يليق بلغة القرآن الكريم واندحر اللذين يردون هدم إعرابها .

خطة البحث : جاء بمبحثين تسبقهما مقدمة وتعقبهما خاتمة , فجاء المبحث الأول بعنوان:(الاختلاف في المصطلح) وجاء المبحث الثاني :(الاختلاف في المنهج) ضم الاول سردا تاريخيا لتطور المصطلح عند القدماء ثم الى ابتعاده من التيسير الى النقد, وبالتالي ابتعاده تماما عن مجموعة من مصطلحات التي جاءت عناوين لمؤلفات المحدثين , وبقاء مصطلح تيسير النحو على جملة أهدافه وتناول في المبحث الثاني بعض مناهج القدماء والمحدثين.

فقد جاء معنى المصطلح لغةً في المعجم الوسيط " صلح ، صلاح ، و صلوحا : زال عنه الفساد ، اصلح القوم : زال ما بينهم من خلاف و على الأمر تعارفوا عليه و اتفقوا" [1]يعرف الجرجاني في كتابه التعريفات علم المصطلح أنه: " عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضعه الأول لمناسبة بينهما أو مشابهتهما في وصف أو غيرها"[2] وعلم المصطلح هو علم عريق النشأة وتطور بشكل رائع حتى أصبح من أهم الدراسات الحديثة إذ يُعدّ "علم المصطلح ذو أهمية كبيرة لأنه يعتمد في تجديد للمفردات حسب ما يلائم دوره المهم في تحصيل العلوم و ضبطها و إدراكها..."[3]

المبحث الأول: اختلاف في المصطلح

١- الاختلاف عند القدماء

حينما نزل القرآن الكريم نزل بلغة قوم النبي صلى الله عليه وآله فلم يحتج النبي لشرح الآيات أو تفسيرها ؛ كون اللغة لغتهم ويفهمونها , ولم تكن اللغة بتلك الصعوبة التي تحتاج الى تقعيد ,وإن وصلت لنا مايتضمن تفصيل الإحكام فهي من باب فقهي أوكل الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله مهمة ترتيب أحكامها وفقهها , وما إنْ دخلت أقوام من غير العرب للدين الإسلامي احسّ العلماء الأوائل بخطورة عدم حفظ اللغة فهبّوا الى الأعراب يجمعونها .

---

(1)ظ:ابرتاهيم مصطفى ، أحمد الزيات، حامد القادر، محمد علي نجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة ، القاهرة، ط2، 1380 ه ، 1960م ،ج1، و ج2، / 566.

(2)التعريفات،الشريف الجرجاني, ت : إبراهيم البياري، دار الكتاب العربي، بيروت،ط4، 1948،ص 4-

(3)المصطلح النحوي ، عوض حمد القوزي، المملكة العربية السعودية ، ط1401،1ه،1981م، 39. علم المصطلح بين علم المنطق و علم اللغة، علي القاسمي،مجلة اللسان العربي،المغرب،1984، العدد30 : 182. المصطلحية النظرية و المنهجية و التطبيقات، ماريا تريزا كابري،ترجمة:محمد أمطوس،عالم الكتب الحديث،الـأردن،ط1، 2002 :17-18

ومنذ عصر سيبويه(ت180هـ) وتدوينه قواعد اللغة في كتابه الكتاب[1] الذي **يدرس الكلام في النصوص والأمثلة ويقول رأيه فيها فيقدم الصح , والحسن , و القليل والنادر والقبيح والخطأ في ضوء الكثرة والقلة** إذ جمع أساليب اللغة مثلما تحدث به العرب وذكرها بشكل مفصل ودقيق وغير ممّل بالرغم من أنه يذكر رأي شيخه الخليل , ويونس ويناقش آرائهما ,لكنه لم يضع شروطا في أغلب أبوابه, ويقلل التفريعات , فهو يقصد من شرحه لعنوان الأبواب تيسير فهم القواعد للدارس لا تعقيدها , وتمكين الدارس منها.

وبعد أن تقدم الزمن ألف ابن السراج (ت316ه) كتابه (الأصول في النحو) [2] الذي هو الآخر ابتغى تمكين المتلقي من اللغة وبالأخص دارسها وعدّوه مختصرا لكتاب سيبويه , لدرجة أنهم قالوا فيه مدحا " كان النحو مجنونا فعقله ابن السراج بأصوله" [3]ونصوا على أنه "أول كتاب جمع أصول العربية معتمدا على كتاب سيبويه مختصرا مسائله مرتبا أبوابه أحسن ترتيب، معولا على مسائل الأخفش والكوفيين. مخالفا لأصول البصريين."[4] ,فيذكر آراء المازني واعتمد في كتابه على نحو مدرسة البصريين, فقد كان أسلوبهما يتسم بالتفصيل ووضع أمثلة تعليمية وشواهد شعرية , ومن أقوال العرب فكانت صعبة على أهل اللغة فكيف على غير المتخصصين ؟! ؛لكنه تناول الأصول للفعل والاسم والحرف, للرفع والنصب والجر," فابن السراج أول من بوبها وهذب مسائلها وبحثها بحثًا علميًّا مقارنا بين ما جاء في كتاب سيبويه وما أخذ له وعليه من شروح واستدراكات في التصريف المازني وكتاب (المقتضب) للمبرد وكتب الأخفش وكتب الكوفيين".[5]

- ظهور عناوين ب(كتب الشروح) كموسوعات تمثل مصطلح لتيسير فهم وتعلم النحو:

ظهرت كتب الشروح لتسهيل فهم الكتب كشرح الكتاب سيبويه الذي يحتوي على علم شيوخه الخليل بن احمد الفراهيدي, و بقي لقرون هو المصدر وبعد مضي الزمن واجهوا صعوبة فهم حدوده وو قواعد غامضة فيه تحتاج إلى توضيح وشرح.

وهنا بدأوا يفكرون بتسهيلهِ عن طريق شرحه وقد شُرح الكتاب في المشرق والمغرب شروحات كثيرة يمكن القول إنّها تجاوزت (58) شرحا وقد يسأل سائل ماالتَّيسير؟ وما النحو الذي ينبغي تيسيره؟ وهنا الإجابة كالآتي :

الجواب /لقد بدأ النحو العربي تعليميا لأنّ نشأته ارتبطت بالحفاظ على القرآن الكريم وسلامة لغته و آدابه بدليل رواية امير المؤمنين عليه السلام المشهورة.

فأساس وجود النحو تعليميًا من أجل الحفاظ على القران الكريم و صيانته من اللحن و التحريف ,و النحو كغيره ممّا لدى الأمم الأخرى فهو لم ينشأ لدراسة اللغة من أجل ذاتها وإنّما من اجل الحفاظ على القران الكريم ولما كان القران عربيا ونعرف أنّ في اللغة العربية لهجات عديدة وقد يستوجب دخول كل اللهجات العربية واختلافها في النحو العربي وقواعده وكذلك يدخل فيه اختلاف القراءات ألقرآنية بمستوياتها المختلفة القياسية والنادرة القليلة وهنا وضع النحاة نحوهم والقواعد معتمدين على أسس اتفقوا عليها تمثلت في الأساس الأول هو السماع من الأعراب والثاني القياس والثالث التعليل وفي ضوء ما تقدّم ظهر لدينا فريقان أو مذهبان:

الأول: المذهب البصري هو المنهج الذي هدفه توحيد وبناء القواعد الشاملة والحكم على وفقها.

الثاني: المذهب الكوفي هو منهج ضمّ الأساليب العربية ولايشترط الشيوع ووضع القواعد على وفقها والفرق بين المنهجين واضح. ولكن نحاة البصرة تشددوا فقاسوا على الأكثر الأعم وحكموا على ما خالفهم .بالرفض فكثر لديهم التحليل والتعليل.محاولين إدخال ما خالفهم إلى قواعدهم والا رفضوه .

---

(1) ظ:الكتاب , عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

(2)الأصول في النحو أبو بكر محمد بن السري بابن السراج (ت ٣١٦هـ)المحقق: عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

(3)الأصول في النحو أبو بكر محمد بن السري بابن السراج:5.

(4) نفسه:6.

(5)لأصول في النحو أبو بكر محمد بن السري بابن السراج:6.

ومن هنا بدأت الصعوبة في النحو و التعقيد منذ مرحلته الأولى في القرن الثالث الهجري وهنا ينبغي ان نذكر إنّ معقَّد النحو شيئان:

الأول: هو إدخال المنطق والفلسفة في قضايا النحو وتجلى ذلك بشكل واضح عند نحاة القرن الرابع الهجري على رأسهم الرماني المتوفى 384 هجرية

الثاني : التوقف عن السماع من الأعراب والاستشهاد بالشعر واقل منه الأمثال في منتصف القرن الثاني الهجري وتوقيف الاستشهاد أيضا بالنثر نهاية القرن الرابع الهجري تماما وهذا جعل توجه النحويين أن يعتمد على القياس.

ممّا أدى الى ظهور الشروح وهي أصعب من متن الكتاب نفسه ,لإغراقها في المنهج المعياري بوضعهم مجموعة من القوانين والضوابط المعقدة وثم فرضوها كقواعد على اللغة وكان نتيجة هذا أن سيطرَ وطغى المنهج المعياري على كل القواعد النحوية من خلال الذهاب إلى القياس المنطقي. وهذا يعني توقف الاستشهاد النحوي في القرن الثاني الهجري على يد آخرهم المبرد المتوفى (ت285 ه) وثعلب المتوفى(ت286ه) أي أنّ مَن جاء بعدهم لا يجوز له قول في مسألة نحوية بل عليه إعادة ترتيب أو شرح موضوعات أو ابواب في كتاب سيبويه شرحًا وتوضيحًا؛ فظهرت كتب الشروح كنوع من التيسير وتسهيل فهم النحو دون المساس بأبواب النحو التي وضعها سيبويه في كتابه.

ثمّ اتخذ العلماء سبيلا آخر لتيسير النحو بتأليف الكتب المنهجية الميسرة اعني بها الخالية من الفلسفة و المنطق والخالية من الحشو و من كل ما يسبب صعوبة عند المتعلم .

وكان العلماء يقرؤن هذه الكتب أو يملونها في حلقاتهم العلميّة ,أهم هذه الكتب(:الجمل للزجاجي ت : 340) وما إنْ تقدم الزمن نجد من تنبه لتلك الصعوبة وهو ابن جني(ت395هـ) اذ الف كتابه (اللُمع في العربية)[1] ومؤلفه (اللمع في العربية) فكان أُسلوبه سهلا ميسرا لم يبخس حق اللغة أو قواعدها ونحوها، لكنه بقي متعسرا على دارس اللغة من غير الاختصاص ضبط القواعد بالرغم من بساطة المفردات ؛ ويعزو البحث تعسر ضبط القاعدة في التطبيق نطقا وكتابة خلو الكتاب من الأمثلة القرآنية ،لكن يرى البحث الصعوبة في فهم المصطلحات وتقبلها وليومنا هذا يقدّم نحويو اللغة أساليب و مقترحات لتمكين الدارس للنحو العربي منه، فبعضهم وقف معه، والبعض الآخر وقف ضده, ويبدو أن الأخير رُجحت كفته؛ لأنهم يرونه تفريط في قواعد اللغة , وتهوين أهميتها ممّا أثر في الفريق الأول وقيد ابتكاراته لوضع حلول جذرية تبقي قواعد اللغة وتمكّن الدارس منها , ولاتفرط فيها. الى العصر والعصور التي تلته كان علماء اللغة مدركين صعوبته تعلمها ويقدمون الشروح والمختصرات تيسيرا للدارس , وتمكينا له من اللغة.

- مصطلح صناعة النحو:

وجاء ابن مضاء القرطبي(ت592هـ) في كتابه (الرد على النحاة) وسمى كل من تقدّم من النحويين (نحاة) وهم لغويون في الأصل ؛لأنهم علماء ب اللغة والرواية والحديث والصرف والبلاغة الى آخره من العلوم التي تهتم بدراسة النص القرآني ,إذ ماقامت الدراسات إلّا من أجل فهم نصوصه وأحكامه, وهنا بدأت الثورة التي هاجم فيها ابن مضاء النحاة فلم يكن رده طبيعيا بل اختلف اختلافا جذريا , فان يُتقبل منه حذف العلل الثواني وغيرها, أو اسقاط التمارين وحتى الإشتغال والتنازع فكيف يسقط العامل؟!! إذ دعا الى حذف أبوابا من النحو وبالتالي اللغة ؛كي يسهل تعلمها وذكر مصطلح صناعة النحو إشارة الى أن النحو صُنع صناعة من العلماء لكن بالغوا فيه وكأنه يبدأ بنقده مباشرة: " واني رأيت النحويين - رحمة الله عليهم - قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن، وصيانته عن التغيير، فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أمُّوا، ...وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أوردوه منها، فتوعَّرت مسالكُها، ووهَنَتْ مبانيها، وانحطَّت عن رُتْبَة الإقناع حججُها،... قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحويُّ عنه، وأنبه على ما اجمعوا على الخطأ فيه... وأما مذهب أهل الحق فإن هذه الأصوات إنما هي من فعل الله

(1)ظ:اللمع في العربية,أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)المحقق: فائز فارس الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت.

تعالى، وإنما تنسب إلى الإنسان كما ينسب إليه سائر أفعاله الاختيارية. وإما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل، لا ألفاظها ولا معانيها، لأنها لا تفعل بإرادة ولا بطبع..."[1] وهو يقصد يحذف العامل من الفعل وغيره من العوامل وأن من يرفع وينصب هو المتكلم .

وسؤال كيف تعلم الدارس أن يرفع وينصب ويتكلم اللغة العربية ألا بدراسة هذه القواعد وضبطها التي اعتمدت على منهج ابن السراج ومن سار عليه ليومنا هذا ؟! لكن يوجد سؤال ماهو البديل لحذف هذه الموضوعات؟ وإن حدث وحُذفت كيف يتعلّم الفقيه استنباط الأحكام إذا حُذفت هذه الأبواب ؟ثم كيف يدرس المتعلم ويكتب من دونها؟ كان هذا الكتاب كفيلا يسد الباب بوجه من يفكر في تيسير النحو .الذي وُضِعت القواعد والكتب والشروح والمختصرات أساسا لأجله, لأنه كان مرادفا لنقض أهم القواعد وبالتالي ضياعها. بهدم نظرية العامل ونقد أسلوب النحاة في التأويل والتعقيد , لكن ماهو البديل لنظرية العمل في ضبط القواعد وفهمها وبالتالي تعلم اللغة في ضوئها والفصل بين التمكين من اللغة والتهوين فيها ,إذا لم يكن بهذه الطريقة التي توصل المعنى للمتلقي سواء بالترتيب المنطقي للجملة العربية أو بالحركات الإعرابية؟وهنا تكمن خطورة حذف نظرية العامل فعليها انبنى النحو العربي, لكن ليس بالتعقيد الذي وضعه النحاة وتمحلوا فيه بل وبالغوا لدرجة اسطنعوا قواعد لما يمكن أن يكون عليه , ولا وجود له أصلا.
لكن آراه ترفع أبوابا من النحو من مثل باب الاشتغال والتنازع ولا تخفف الصعوبة بل تزدها تعقيدا, فهو يرى العمل للمتكلم في ضوء اللغة التي وهبها الله له فهو يرفع الفاعل وينصب المفعول بلسانه وعلمه, ولا عمل للكلمات في بعضها , لكن لو حُذف أثر الفعل ومن قام بالفعل ومن وقع عليه الفعل , وحال الفاعل كيف توضع الأحكام الشرعية حسب الحوادث المتطورة أصلا والنحو قام لأجل فهم لغة القرآن الكريم والحديث الشريف والمرويات وتميزها؟ وكيف يتعلم دارس اللغة كتابة نصوص دقيقة تصل للمتلقي ويفهمها ولا يخطئ بنسبة تصل الى مئة بالمئة بالرغم من عيوب الخط العربي؟
من هذه الآراء التي كان قصدها تيسير دراسة وضبط اللغة والتمكن منها تحولت الى خطر يهدد اللغة بأكملها لأنه يهون من أهمية قواعدها , وبالتالي صعوبة ضبطها.
وظهرت دعوات العلماء لتيسير النحو لأنهم أدركوا اين تكمن الصعوبة كلآتي:

1-ذكر قواعد اللهجات العربية السائدة والشاذة والنادرة على اختلافها و تبايناتها في القواعد النحوية وإعرابها بالحروف والحركات, ممّا سبب تفخيم المادة النحوية وتشعبها , وتعدد الأقوال والاختلافات في المسألة الواحدة والاختلاف في الحكم و التوجيه من خلال اقحام كل اللهجات والاعتماد عليها في شروحات و تفسير بعض الظواهر اللغوية.

١- اهتمام النحاة بالعامل، ورفض بعضهم لها وحصل تعدد الإعراب في الحركات والحروف والمبالغة في فرض قواعد لاوجود لها أصلا, في تعدد العوامل وأنواعها وتعددها كان مظهرًا من مظاهر الإرباك في تمكن المتعلم من اللغة المعيارية .

2- الإكثار من التقدير والتأويل في مختلف قواعد النحو و الأساليب ممّا جعل درس النحو يغرق في كثره التفسيرات والإسهاب في فروع القياس.

٢- الاضطراب والتداخل المنهجي في الأمثلة و التقعيد.عندما بدأوا يقعدون القواعد قد اهتموا في المنهج المعياري وابتعدوا عن غيره من خلال وضعهم مجموعة من القوانين المعقدة وثم فرضوها على اللغة وكان حصيلة هذا أن سيطرَ المنهج المعياري على القواعد النحوية من خلال اللجوء إلى القياس المنطقي.

- الاختلاف عند المحدثين:

أ:مصطلحات متكررة: إحياء النحو , و تيسير النحو,وتجديد النحو:

(1)الرّد عَلى النّحاة,أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مَضَاء، ابن عمير اللخمي القرطبي، أبو العباس (ت ٥٩٢هـ(دراسة وتحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا> دار الاعتصام ,ط-1: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م: 69.

وما أن حل العصر الحديث وظهرت كتب تحمل مصطلحات من مثل (إحياء النحو,تيسير النحو, تجديد النحو)إذ نجد من أعاد فكرة تيسير النحو بعدة مصطلحات بعيدة عن الواقع من مثل مصطلح إحياء النحو كيف إحياء النحو, وهل النحو مات وأكثر مليار مسلم يصلي باللغة العربية؟!! والمدارس الدينية لا زالت ولليوم تقوم دراستها عليه وبه, وهي اللغة الرسمية في كثير من البلاد, ولا نطيل الحديث عن هذه المصطلحات التي جاءت على هيئة عناوين كتب ؛إذ هي جاءت في فترة كان التعليم نادرا ومقتصر على طبقة الأغنياء, من جهة , ومن جهة أخرى اشبعت بحثا ونقدا ودرسا ودراسة

ويبدو أنّ أغلب اللغويين يرفض مصطلح التيسير للنحو الذي يضاده التهوين لا التمكين من النحو واللغة بالتالي ,إذ يعدونه تهاون في اللغة ولهذا انقسموا فريقا مع ابن مضاء القرطبي ,وفريقا مع مهدي المخزومي,إذ كيف يتم تيسير بحذف بعض القواعد أم اختصارها ؟ ومن أوائل من تبنى آراء ابن مضاء القرطبي هو شوقي ضيف عبد (تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده) [1] وألف شوقي ضيف كتابا أخر بعنوان (تجديد النحو) وإذا سلمنا أن المراد تسهيل فهم القواعد النحوية للمتعلم بطريقة جديدة وهي قطع التفريعات و التأويلات, فهل نحو النص القرآني قديم وبالي حتى يُجدد؟ ولهذا تصدى له الاستاذ مهدي المخزومي ليس تيسير النحو بقطع التفريعات, وإنما ايجاد منهج جديد وواضح يسهل على دارس اللغة التمكن منها .

ففي خمسينيات القرن الماضي ارتبط تيسير النحو او نحو التيسير والمنهج بعدد من اللغويين و الأكاديميين واللغويين، من أبرزهم:

إبراهيم مصطفى: في كتابه "إحياء النحو" عام 1937، والذي تأثر بدعوة ابن مضاء القرطبي للتجديد والتيسير.

لكن نجد أن من اهتم لاجل تيسير النحو فعلا هو عباس حسن: في كتابه "النحو الوافي"، الذي هدف إلى تبيسط القواعد و الصعوبات النحوية وتقديمه بأسلوب ميسر مبسط.

وجاء مهدي المخزومي: الذي وضع الأسس لنظرية متكاملة متكاملة في "تيسير النحو العربي" اعتمدت على المنهج الاستقرائي الوصفي.

جاء بعده عبد الستار الجواري: في كتاب "نحو التيسير"، وهو من أهم المؤيدين الدعاة ا لهذه الحركة.

وأن جذور هذه المحاولات العملية لتسهيل النحو و المادة العلمية للدارسين المبتدئين تعود للقرون الاسلامية الأولى، مثل محاولات خلف الأحمر (ت 180هـ) الذي اعتمد الاختصار وترك بعض العلل التي تزيد النحو تعقيدا. فمن هذه المصطلحات أيضا التي جاءت عناوين كتب:

- **مصطلح النحو الواضح : وهو عنوان كتاب لمصطفى أمين وعلي الجارم ومصطفى أمين و قد قُسّم على قسمين: الأمثلة والبحث في قسم الأول والقواعد وتمريناتها في قسم آخر.**
- مصطلح **تشذيب النحو**: **للأستاذ شاكر جودي عام 1945**
- **مصطلحات نحو التَّيسير , , نحو المعاني , نحو الفعل ,نحو القران** للدكتور عبد الستار الجواري.
- **مصطلح النحو الوافي لعباس حسن.**
- **مصطلح جديد لبس حلةً جميلةً قديمةً حديثةً وهو النحو القرآني:**

ونجد مصطلح جديد لبس حلةً جميلةً قديمةً حديثةً وهو النحو القرآني وهو الأكثر قبولا لدى الدارسين جاء به صاحب كتاب (النحو القراني قواعد وشواهد, جميل أحمد المظفر).. فهو من أهم المراجع التي يُشجع الطلبة على الرجوع لها في فهم القاعدة النحوية في ضوء النص القرآني،كونها تسهل فهم القاعدة لانها تربطها بالواقع تعيد للغة العربية رونقها وتبعدها عن التعقيد، لكن تبقى أمثلته أقل من مستوى الطموح الذي تطور واعتمد الطالب بشكل كبير على الأمثلة القرآنية ممّا جعل الدارس يتمكن من القاعدة النحوية لرغبته في حفظه للقاعدة والأحكام النحوية يؤطرها بايات قرآنية يسهل عليه حفظها واسترجاعها

(1)تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده, شوقي ضيف,

والاستفادة منها في الإلقاء المباشر،أو الكتابة وهذا ما لمسه البحث على الطلبة.[1]

المبحث الثاني
اختلاف في المنهج

نموذج لاختلاف منهج القدماء

- **منهج ابن السراج في كتابه الاصول:**

بالرغم من أن ابن السراج في كتابه الاصول بنى منهجه على المرفوعات والمنصوبات والمجرورات ثم الخالفة أو أسماء الأفعال إلا أنه لميهمل اي بابا من أبواب النحو لكن هذه المنهج بقي يتسم بالصعوبة لكثرة تفريعاته حاله حال الشروح .

-منهج التيسير عند ابن جني(392 هـ) في كتابه اللُمع في العربية.

يتضح –بعد التأمل في كتاب اللُمع – أن ابن جني قد اتخذ منهجيّة جديدة في عرضه لقواعد العربية ,أو دراسة النحو العربي, على عكس ما فعل غيره من النحاة .تتلخص بطريقين:

الاول : في تناوله للمنهج.

الثاني :في عرضه للمادة العلمية.

اولا : تناوله للمنهج:

الكتاب بلا مقدمة وهو يشتمل على ثلاث وسبعين بابا, أولها المعرب والمبني وآخرها باب الإمالة, لكن الكتاب بمجمله يتكون من قسمين حسب تقسيمات موضوعاته وهما: نحو وتصريف, ولتيسير فهم الموضوعات قسمها الى التقسيمات المعروفة في أضرب الكلام وهي :الاسم والفعل والحرف , وجعل كل ما يتعلق بالاسم وما يطرأ عليه من إثار بسبب اختلاف دخول العوامل عليه في القسم الأول من الكتاب:

فوضع كل ما يتعلق بفروع الاسم في هذا القسم من صحة واعتلال , وجمع ,وطرق إخبار بالاسم ,والتقديم والتأخير, لكنّه أخّر تقسيم الاسم الى نكرة ومعرفة الى قسم آخر من الكتاب لسبب تعليمي .وهو تسهيل فهمهما .

ثم تناول الفعل, ولم يذكر من اقسام الفعل الّا الازم والمتعدي ,واعتمد في تقسيمه له على العمل أي ما يحدث للاسم بسبب دخول الفعل عليه, فتناول الفاعل ونائب الفاعل والمفعول وبعد ذلك ذكر كان وأخواتها وإنّ وأخواتها ولا النافية للجنس ووضع بعدها بعض الفضلات أو المنصوبات, وبعد أن أكملها . عاد إلى الاسماء المجرورة ليدخل إلى الحرف, في كل ذلك كان هدفه إيضاح ما يحدث للاسم من رفع أو نصب اوجر .

تناول في باب الحروف من كتابه حروف المعاني ابتدأها بحروف الجر وذكر المعنى الأساسي للكل حرف, ولم يتناول ما تنوب فيه الحروف عن بعضها البعض لكي لا يلتبس الأمر على المتعلم.

ولأن القارئ بعد أن قرأ ما تقدّم من الكتاب أصبح من السهل عليه فهم التفريعات الأخرى. وليسهل على القارئ فهم النحو بدأ بشرح تقسيمات الاسم, فشرح بإيجاز باب النكرة والمعرفة, وبعد إكمالها, بدأ بشرح تقسيمات الفعل المبنيّة والمعربة.

ووضع أبواب الصرف بعد تقسيمات الفعل ,وقبل أن ينهي أبواب الصرف شرح الاسماء الموصولة .ثم عاد ليكمل أبواب الصرف من نسب وتصغير. وهذا يؤكد مذهبه في التيسير في وضع بعض الموضوعات في أبواب لا تنتمي اليها؛ ذلك ليدفع الملل الذي ربما ينتاب المتعلم المستمع أو القارئ من اتصال موضوعات مطولة كالمنصوبات او أبواب الصرف من جهة , ويحبب النحو وليجدد التنبيه بوضع موضوعات سهلة الفهم من جهة أخرى.

- في عرضه للمادة العلمية:

1-أبعد أراء العلماء . وكان شرحه موجز غير مخل. وكانت أغلب أمثلته تعليمية. وبعض الآيات الكريمة.

(1) محاضرات لصاحبة البحث على موقعها الالكتروني , وإجراء استبيان على نوع أمثلة محاضرات النحو : تعليمية امّ قرآنية, وكان الاختيار أمثلة قرآنية.

2-أبعد الشواهد الشعرية الّا قليلا في ما يخص التوضيح والشرح. ويمتاز أسلوبه بالوضوح والبساطة والإيجاز الشديد.
3- اختار ما هو مُتفق عليه في نحو العربية أو الشائع أو الأصح ,أي زُبد القواعد.
4- أبعد الخلاف بين البصريين والكوفيين.
5-كان يذكر علة واحدة ,ويترك العلل الأخرى.
6-التقسيم والتفريع: و في عرضه للمادة العلمية يعطي تعريفا للباب ,ثم يذكر جميع ما يقع من فروع ضمن الباب, نحو: (بَاب معرفَة الْأَسْمَاء المرفوعة.)
وهو في شرحه لا يصف فقط وإنّما أتخذ لنفسه أُسلوب المعلم الذي يتكلم بصورة مباشرة مع القارئ. نحو:(أعلم ,تقول في ذلك, ولو قلت, إذا جمعت, فإن اضفت...) وذكر ما يجوز وما لا يجوز[1]

- **أما منهج ابن مضاء القرطبي فما ذكره** كله لا أهمية في حذفه تقريبا إلّا نظرية العامل لأنها أساس تعلم مواضع الكلمات في الكتابة فان كان الكلام تظهر فيه الحركة ويرفع الانسان بوضع الضمة أوتنوين الضم فكيف الحال في الكتابة ؟ فعدم ذكر العلل الثواني والثوالث لايهم,
فكانت حججه كلها بعيدة عن الواقع اللغوي فمن أراد تعلم اللغة يذهب الى كتب سهلة الفهم من مثل اُللمع في العربية, والآن أغلب المنهج يعتمد شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك والكل تعلم بدرجة إجادة الكتابة الصحيحة ,فلماذا نهدم قواعد بامكان الإنسان ضبطها بنسبة100%.

- أما أهم أبوابه:أو ما نادى بحذفه:فتضمنه كتابه (الرد على النحاة) إذ وضعه متأثرا من قضيته المذهبية التي كان يؤمن بها وحقق هذا الكتاب :(د.شوقي ضيف) وتأثر بها وكتب له مقدمة طويلة تضمنت آراءه في تيسير النحو و تضمن الكتاب نقدا وتقويما لما ورد من قواعد النحو عند المشارقة تضمنت الآتي:
اولا: الدعوة إلى الغاء نظرية العامل و ما جناه القول بها عند المشارقة من مسائل تتصل بالعوامل والحركات والتقدير والتأويل وقد عرض أساس النظرية من كتاب سيبويه بقوله ((وإنّما ذكرتُ لك ثمانية مجار لأفُرقَ بين ما يدخله ضربٌ من هذه الأربعة لما يُحِدثُ فيه العامل - وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه - وبين ما يُبْنَى عليه الحرفُ بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدثَ ذلك فيه من العوامل)) وقد وصف القرطبي قول سيبويه المتقدم بأنّه قول فاسد وارتضى ما ذهب إليه ابن جني بقوله المتمثل بأنّ ((العامل من عمل المتكلم)) لكن بنظر البحث بعده تعلمه أصول وقواعد واساليب اللغة فما الضير يكون المتكلم يعرف علامات أواخر الكلمات في حواراته وإلقائه محاضراته , واتقانه أساليب العربية.
ثانيا :إلغاء الحذف والتقدير ولم يبق منه الا ما يتم به المعنى وحذفه لعلم المخاطب به.
وأنكر الحذف في باب الاشتغال والنِّداء و أن المضمرة.
ثالثا: الغاء العلل الثواني والثوالث والتزام العلة الاولى.
رابعًا: الغاء التمارين المفترضة و هي التمارين التي تقوم على افتراضات لم يقبل بها العرب.

وعليه يمكن القول إنّ ابن مضاء القرطبي كان يتجه اتجاه مخالفا في الدرس النحوي فهو ثار على النحو والنحاة بدافع ديني وسياسي غالبا لأنّه من المذهب الظاهري وقد انفرد بمنهج وآراء كثيرة. والحق أنّ ثورته التي تزعمها كانت قد بدأت بسيطة عند أساتذته ابن الطراوة والسهيلي إلى أن انتهت إليه ونضجت على يديه في كتابه الرد على النحاة واكتملت بشكل منهج جديد كان له تأثير كبير على المعاصرين ولاسيما أصحاب التَّيسير فقد تبنوه ودعوا إليه بل كان ابن مضاء احد الأسباب الرئيسة لنشأة التَّيسير النحوي المعاصر أما القدامى فقد اهملوا دعوته ولم يستمع اليها **احد** .

- **نماذج لاختلاف منهج المحدثين:**

(1)اُللمع في العربية,ابن جني:372. تحقيق حامد المؤمن ,بغداد,1982.

- منهج التيسير في كتاب جامع الدروس العربية تأليف مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت 1364هـ)

يُعد هذا الكتاب من أهم كتب التيسير النحوي؛ لشرحه المبسط وإيضاحه للقواعد, ولأمثلته التي هي عبارة عن بعض الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة المشهورة وحكم العرب وبعض الأمثلة التعليمية, فقد تناول مؤلف الكتاب في المقدمة تقريبا جميع أبواب النحو العربي بإيجازٍ غير مخلٍ, وبعد أن أعطى فكرة كاملة عن ماهية النحو العربي عاد ليشرح التقسيمات والأحكام الاعرابية والصرفية للفعل والاسم ,فقد تناول في المقدمة[1] ما يأتي :

1- اللغة العربية وعلومها :عرّف اللغة التعريف الذي ذكره ابن جني ,فذكر :"اللغةُ ألفاظٌ يُعبرُ بها كل قومٍ عن مقاصدهم, واللغاتُ كثيرةٌ. وهي مختلفةٌ من حيثُ اللفظُ، متحدةٌ من حيث المعنى، أي أن المعنى الواحدَ الذي يُخالجُ ضمائرَ الناس واحد. ولكنّ كلّ قومٍ يُعبرون عنه بلفظٍ غير لفظ الآخرين."[2]

١- ما هي العلوم العربية؟

ذكر أنه "لما خشيَ أهلُ العربية عن ضياعها، بعد أن اختلطوا بالأعاجم، دوَّنوها في المعاجم (القواميس) وأصَّلوا لها اصولا تحفظها من الخطأ. وتسمى هذه الأصولُ "العلوم العربية" فالعلومُ العربية هي العلوم التي يُتوصلُ بها إلى عصمة اللسان والقلم عن الخطأ. وهي ثلاثة عشر علماً "الصرفُ، والإعرابُ (ويجمعهما اسمُ النحو) ، والرسمُ، والمعاني، والبيان، والبديع، والعَروض، والقوافي، وَقَرْضُ الشعر، والإنشاء، والخطابة، وتاريخُ الأدب، ومَتنُ اللغة". وأهتمّ بالصرف والإعراب فقال: للكلمات العربية حالتان حالةُ إفرادٍ وحالة تركيب. فالبحثُ عنها، وهي مُفردةٌ، لتكون على وزن خاصٍّ وهيئة خاصة هو من موضوع "علم الصرف". وموضوعهُ الاسمُ المتمكن (أي المُعرَبُ) والفعلُ المُتصرّف."[3] فلا يبحث عن الأسماء المبنيَّة، ولا عن الأفعال الجامدة، ولا عن الحروف. وقد كان قديماً جزءًا من علم النحو.

والصرف من أهمّ العلوم العربية. لأن عليه المُعوّلَ في ضَبط صِيَغ الكَلِم، ومعرفةِ تصغيرها والنسبةِ إليها والعلمِ بالجموع القياسيّة والسماعية والشاذ ومعرفةِ ما يعتري الكلماتِ من إعلالٍ أو إدغامٍ أو إبدالٍ ,والبحث عنها وهي مُركبةٌ، ليكونَ آخرُها على ما يَقتضيه مَنهجُ العرب في كلامهم - من رفعٍ، أو نصبٍ، أو جرٍّ، أو جزمٍ، أو بقاءٍ على حالةٍ واحدة، من تَغيُّر - هو من موضوع علم النحو وعنده "علم الإعراب". مرادف لعلم النحو.

2- الكلمة وأقسامها :الكلمةُ لفظٌ يدل على معنىٍ مُفردٍ. وهي ثلاث أقسام ,لكنّ عند الغلاييني اربع: اسمٌ، وتنوين, وفعل، وحرف. ويرى البحث أنه قدم الاسم هنا لأنه الأكثر ربّما. وذكر ما يميّز به الاسم ثم ذكر التنوين ,جاعلا اياه من أقسام الكلمة, بالرغم من أنه في تعريفه له ذكر أنه يلحق الاسم, فضلا عن أنه عنده ثلاثة أقسام, وعرّف التَّنوين نونٌ ساكنة زائدة، تَلحقُ أواخرَ الأسماء لفظاً، وتفارقُها خطاً ووَقعاً ؛ والسبب في عدّه كلمة ذلك لأنه يتكون من حركة وصامت أي قمة وقاعدة فهو ليس فونيم وإنما مورفيم فهو له معنى, وهذه الاقسام:

الأول: تنوينُ التمكين, الثاني :تنوينُ التَّنكير. الثالث: تنوين العوض, ولم يذكر تنوين المقابلة.

3-المركبات وأنواعها وإعرابها :المُركبُ قولٌ مؤلفٌ من كلمتين أو أكثرَ لفائدة، سواءٌ أكانت الفائدةُ تامةً، مثلُ "النجاةُ في الصدق"، أم ناقصةٌ ،مثلُ إن تتقن عملك. والمركبُ ستةُ أنواعٍ إسناديٌّ وإضافيٌّ وعطفيٌّ ومزجيٌّ وعدَديٌّ. وجعل الكلام من ضمن المركبات وعرّفه بأنه: الجملةُ المفيدةُ معنىً تاماً مُكتفياً بنفسه، مثل "رأس الحكمةِ مخافةُ الله. فاز المُتَّقون. من صدَق نجا.

4-الإعراب والبناء:

فذكر موضحا إذا انتظمت الكلماتُ في الجملة، فمنها ما يتغير آخره باختلاف مركزه فيها لاختلاف

---

(1) جامع الدروس العربية, مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ط-28، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م: 7.

(2) المصدر نفسه: 12.

(3) جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)المكتبة العصرية، صيدا - بيروت الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م:7-8.

العوامل التيّ تسبِقه؛ ومنها لا يتغير آخره، وإن اختلفت العوامل التي تتقدّمه,. فالأول يُسمى (مُعرباً) ، والثاني (مَبنياً) وقد ميّز بين الإعراب الظاهر والتقديري فالإعراب غير الظاهر: هو: أثرٌ غيرُ ظاهرٍ على آخر الكلمة، يجلبه العاملُ، فتكونُ الحركةُ مقدَّرةً لأنها غير ملحوظةٍ. وهو يكونُ في الكلمات المعربة المعتلّة الآخر ، وفي المضاف إلى ياء المتكلم، وفي المحكيُّ، إن لم يكن جملة أي يخرج من إعراب الجملة بشكل كلمات منفصلة أي يكون جملة مسمى بها، أي فيما يُسمى به من الكلمات المبنيَّة أو الجُمل.

وشرح الاعراب المحكي وهو: الحكايةُ إيرادُ اللفظ على ما تسمعه:وهي، إما حكايةُ كلمةٍ، أو حكايةُ جملة. وكلاهما يُحكى على لفظه، إلّا أن يكون لحناً. فتتعيّنُ الحكايةُ بالمعنى، مع التنبيه على اللحن. فحكايةُ الكلمة كأنْ يقالَ "سُرَّمَنْ رأى"، أي اسم مدينة، فرأى- في الأصل - فعلٌ مضارعٌ، مرفوعٌ لتجرُّده من الناصب والجازم، وهو هنا محكيٌّ، فيكونُ مفعولا به للفعل (سرّ)، ويكون إعرابهُ تقديرياً منعَ من ظهوره حركةُ الحكاية. وإذا قلتَ "سُرّ: فعلٌ ماضٍ"فسر هنا محكيّة.

5- الخلاصة الإعرابية: وأروع ما جاء به هو الخلاصة الإعرابية, فقد لخص فيه الجملة العربية, والكلمة الإعرابيةُ أربعة أقسام مُسندٌ، ومَسندٌ اليه، وفضلةٌ واداةٌ., وذكر أن المسند اليه وهو المبتدأ لا يكون ألا اسم, أمّا المسند وهو الخبر, فقد يكون اسم أو فعل أو اسم فعل .وذكر الفضلة واعرابها فهي : اسمٌ يُذكرُ لتتميم معنى الجملة، وليس أَحدَ رُكنَيها كالناس من قولك "أَرشدَ الأنبياءُ الناسَ" فأرشد مسند. والأنبياء منسد اليه؛ والناس فضلة، لأنها ليس مسنداً ولا مسنداً اليه، وإنما اتي به لتتميم معنى الجملة، فالفضل في اللغة معناه الزيادة .وحُكمها أنها منصوبةٌ دائماً حيثما وقعت. وعرّف الاداة وحكمها ووظيفتها, فذكر أن الأداة كلمةٌ تكون رابطةً بين جُزئيِ الجملة، أَو بينهما وبين الفضلة، او بين جُملتين. وذلك كأدوات الشرطِ والاستفهام والتَّحضيضَ والتّمني والترجي ونواصبِ المضارع وجوازمه وحروف الجرّ وغيرها وحُكمها أنها ثابتة الآخر على حالةٍ واحدة، لأنها مبنية.

وبعد هذه المقدمة التي اشتملت على أبواب النحو أبتدأ بشرح الأبواب فبدأ بأبواب الفعل, وهولا يترك نوع من أنواع الفعل إلّا ويفصل القول فيه فيذكره من جهة المعنى والعمل والبنية والصيغة ,وهكذا فعل في جميع الأبواب التي تناولها في أجزاءه الثلاثة. فضمّ الجزء الأول منها:

- الفعل واقسامه.
- الاسم واقسامه.
- تصريف الأفعال. وضمّ الجزء الثاني:
- تصريف الاسماء.
- التصريف المشترك.
- مباحث الفعل الاعرابية.
- إعراب الاسماء وبناؤها.
- مرفوعات الاسماء . في حين أكمل في الجزء الثالث, المنصوبات التي قد ابتدأ بها في باب الحروف العاملة التي تدخل على الاسماء في الجزء الثاني وتنصبها:
- منصوبات الاسماء .
- مجرورات الاسماء.
- التوابع وإعرابها.
- أنواع الحروف.
- مباحث إعرابية متفرقة. وبدأ بشرح الفعل وأنواعه أولا؛ والسبب في ذلك أن اللغة العربية غالبا ما تبدأ بالفعل وتقديم الاسم على الفعل يكون لأغراض منها الاهتمام والتخصيص, وسنورد تقسيماته للفعل مثالا على تفصيله التيسري للنحو وهو يشتمل على تسعة فصول:

١- الماضي والمضارع والأمر.
٢- المتعدي واللازم.
٣- المعلوم والمجهول.
٤- الصحيح والمعتل.
٥- المجرد والمزيد فيه.

٦- الجامد والمتصرف.
٧- فعلا التعجب.
٨- أفعال المدح والذم.
٩- نونا التوكيد مع الفعل. وكذلك فعل بتقسيمات الاسم فيذكر البحث الجديد منها ما يلي:

الاسم وأقسامه : انفرد صاحب هذا الكتاب بتقسيم جديد للاسم استمده من التقسيمات التي تتعلق بمعنى الاسم . وهوتقسيم فيه نوع من الفلسفة لامجال لذكرها فقد ذكر في اقسام الاسم الموصوف والصفة ويقصد به المشتقات:

-الاسمُ الموصوفُ: ما دلَّ على ذات الشيء وحقيقتهِ. وهو موضوعٌ لتُحملَ عليه الصفةُ كرجل وبحرٍ وعلمٍ وجهلٍ. ومنه المصدر واسما الزمانِ والمكان واسمُ الآلة.

-والاسمُ الصفةُ ما دلَّ على صفة شيءٍ من الأعين أو المعاني، وهو موضوعٌ ليُحمَلُ على ما يوصفُ به. وهو سبعةُ أنواعٍ اسمُ الفاعلِ، واسمُ المفعولِ، والصفةُ المشبّهة، واسمُ التّفضيل، والمصدرُ الموصوفُ به، والاسمُ الجامدُ المتضمنُ معنى الصفةِ المشتقّةِ، والاسمُ المنسوب. وبعد شرحها عاد من جديد وشرحها في تقسيمات الاسم

و شرح تقسيمات الاسم التي ذكرها النحويون والصرفيون قبله. منها : المذكر والمؤنث, المقصور والممدود والمنقوص, واسم الجنس واسم العلم, الضمائر وأنواعها,... ".وبالرغم من أنه وضع الاسماء المشتقة في القسم الاول الموصوف والصفة عاد ووضع له قسم آخر هو: شبه الفعل من الأسماء والمرادُ به الأسماءُ التي تُشبهُ الأفعالَ في الدلالة على الحدثِ ولذا تُسمى "الأسماءَ المشبَّهةَ بالأفعال"[1] وهي عنده تسعةُ أنواعٍ :المصدرُ، واسمُ الفاعلِ، واسمُ المفعولِ، والصفةُ المشبّهةُ باسمِ الفاعلِ، وصِيَغُ المبالغة، واسمُ التفضيلِ، واسمُ الزَّمانِ، واسم المكانِ، واسمُ الآلةِ. ثم شرح التصريف المشترك وهي تسمية جديدة ايضا إذ كان يقصد بها الظواهر الصوتية والصرفية وحتى الخطية ,كالإدغام والأعلال ووقف وخط ,وعرّف الخط بأنه تصويرُ اللفظِ بحروف هِجائه التي يُنطَقُ بها، وذلك بأن يُطابق المكتوبُ المنطوقَ به من الحروف. وذكر مميزات الخط العربي الذي قد يحذف بعض الحروف خطا لا نطقا فيه.

ومن منهجه في التيسير شرحه للتوابع ,ومعانيها وأنواعها, بالرغم من أنه افرد العطف عن أنواع التوابع الأُخرى, فقد جمع النعت والتوكيد والبدل في باب وحده, ثم أردفه بباب العطف ؛ويرى البحث أن السبب في ذلك ربما لاختلاف شروط اتباع الكلمات بحروف العطف عن شروط التوابع الأخرى .ثم أنهى كتابه بأنواع ومعاني الحروف .ومباحث اعرابية متفرقة كالجمل وأنواعها.

- أُسلوبه في تيسيره للمادة العلمية:

المتمعن النظر في هذا الكتاب يجده قد سار على منهج (ابن جني ,في كتابه اللُمع في العربية الذي يعد من المختصرات),لكنّه لم يختصر يذكر أي خلاف بين أي المذاهب اللغوية. ولم يستشهد بالأشعار, فهو كتاب يقوم على دراسة اللغة وكان أكثر ايضاحا منه إذ يستوفي شرح ما يتعلق **بالموضوع بأكمله في بابه, ولم يترك أي لفظ إلا ووضحه في محله, وأعطى تعريفا ومثال له, ولم** في ذاتها ومن أجل ذاتها, يستطيع الطالب أن يفهم منه ما غُمض وصُعب عليه بسهولة ويسر. فيتميّز أسلوبه بأنه شرح مفصل غير ممل أو مطول.

- <u>مهج التجديد في نحو التيسير عند عبد الستار الجواري</u> :

وجد الجواري ضرورة التجديد في منهج النحو ومعانيه ,فالناس لا تستسيغه ,والأذهان تنبو عنه, !وقد لاح للدكتور هذا المنهج ,فلابد من تجديده بمنهجية تقوم على أُسس رصينة, فالإصلاح لابد من هو نفض الغبار عن التراث بالعودة به الى أصوله الصحيحة والتطوير في استنباط نتائج القواعد ,وجميع هذا يمثل منهجية جديدة, والسبب الأساس يراه الجواري :هو أنهم لا يستطيعون أن يتذوقوها بأفكارهم على حال ؛ذلك لأنهم يرفضون حقائق أو نظريات أو احكام لا ,فمنهجية التجديد يقتنعون بها ,فأول ماي جب أن يتوفر للقارئ والدارس قناعته بالحقائق التي يجب أن تقدم اليه وتصديقه الأسلوب الذي يُتبع في الوصول

(1)جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)المكتبة العصرية، صيدا - بيروت الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م:160.

اليها ,ويذكر الأستاذ الصغير أن منهجية التجديد عند الجواري في تيسير النحو تعتمد على أسس أهمها:
1- تهذيب النحو من الشوائب العالقة به في تقسيماته القائمة على أساس من التصنيف المنطقي ,وبيئات العصور الكلامية .
2- العودة بالنحو الى معانيه, والربط بينهما بإطار موحد لا أن تؤخذ الحدود والرسوم ,وعلامات الإعراب ,اساسا لفهم النحو الذي جاء مواكبا لذائقة العربي في البيان.
3- دراسة النحو من ينابيعه الاولى دراسة واعية تبتعد به عن أسباب الانحراف ولا تتجاهلها ,من أجل القضاء عليها ليعود النحو كلاً منسجما لا أخلاطاً مجمعة.
4-الرجوع الى القرآن ,واستنباط قواعد انحو في ظلاله .فنخضع النحو للقرآن ,لا القرآن للنحو واعتماد هذا الكتاب اساسا جامعا للقواعد التي تبنى عليه ,والابتعاد عن الشواهد المصنوعة .وكذلك الأستشهاد بالحديث الشريف.
5-تطوير وسائل التعليم ,ومناهج النحو بالشكل الذي تلائم به ركب الحضارة في فكر حديث يجنبها العجز والكسل.
6- إعداد التدريسين المتخصصين للمهمات المتقدمة أعداد يتصف بالوعي والادراك الشامل لمشاكل النحو لا يقوم على الإيجاز والاختصار فحسب ,بل على تذليل الصعاب من خلال معرفته بالعلوم العربية بفهم وعمق .

مواطن التجديد:

لقد حدد الجواري في كتابه (نحو التيسير) مواطن التجديد التي ينبغي أن يقوم عليها الدرس النحوي, ولمناقشة رأي المتأخرين وضرورة التحرر من قيودهم والعودة بالنحو الى فهم القدامى في ثلاثة ملامح :

١- الرجوع الى مواطن الفصاحة المطلقة : وهي بعد القرآن الكريم اللهجات العربية التي ذابت بعد نزول القرآن ,لكنّ تسرب بعض منها الى العامية ,ولفهم القدامى والتفريق بين الفصيح وغير الفصيح عندهم يجب النظر في تلك اللهجات البائدة ويُعد فشوّ اللحن من آثار تللك اللهجات .

2 – ضرورة وضع القواعد : أي حصر أواخر الكلم بحسب موقعها من التركيب لأنه الأصل في الأساليب والتراكيب التي تختلف باختلاف المعاني والأفكار, لكون اللغة هي أداة التفكير أو التعبير و التواصل الفكري والشعوري وأصعب ما في اللغة العربية الإعراب ؛واسلوب التعبير باللغة عن الأفكار والمشاعر يسير اذا قيس بالإعراب ؛لأنه الضابط الذي يعرب عن معاني الألفاظ ,أمّا التقديم والتأخير أو ترتيب الألفاظ فهو من عمل علم المعاني. وبحث معنى النحو في المظهر الثالث .

3-كيف يفهم النحو :يريد الجواري أن يظل النحو في أيسر صوره ,وهو القصد الى أساليب العرب في الكلام ,بعيدا عن الانحراف, ليعود هذا العلم ,وهو فن من فنون الحياة الى مكانه فيصبح وسيلة من وسائل التطور الفكري والتقدم الاجتماعي في المجتمع العربي. وفي ضوء هذه النقاط يعالج الجواري طائفة من كبريات المسائل النحو يقف فيها على مذاهب الأقدمين ,ويخلص النحو مما لا علاقة به أو لا علاقة له في انتحاء سمت كلام العرب حتى يمكن أن يقوم انحو الجديد على أساس من الادراك.وأهم هذه المسائل:

1-الإعراب والغاء العامل: يرى الجواري أن مذهب النحاة في معنى الإعراب يتلخص في عنصرين رئيسين:

الاول: العامل وهو معنى يقوم في نفس المتكلم الذي ينشئ الكلام على اللفظ بأن يؤدي المعنى, وهو المؤثر.

الثاني :الأثر الذي ينتج عن المؤثر ,وهو أحوال اصطلحوا عليها وسموها : الرفع والنصب والجر أو الخفض والجزم. وقد ذهب الى أن النحاة تأثروا ببيئة المنطق فلابد للأثر من مؤثر ,وكل عمل لابد له من عامل, ووجد للعامل رأيين في مذاهبهم:

1-إنّ أجزاء الكلام يعمل بعضها في البعض ,فالفعل يرفع الفاعل ,والحرف يجر الاسم ,ويجزم الفعل. وهو العامل اللفظي ,أمّا العامل المعنوي فهو من عمل المتكلم وقد أوضحه في النقطة التالية :

2-إنّ أحوال الأعراب وما يطرأ على الكلم من تغيير في أواخرها هو من عمل المتكلم فهو الذي يحدثه حين يؤلف الكلام, وهو الذي ينشئ المعنى فيكون عليه أن يتبع سبيل المعنى في كلِّ جزء من أجزاء التركيب ,فيظهر ذلك في أواخر الكلمات , أي أن موضع معنى العمل في النحو هو الذي ينبغي أن يكون

موضع العناية والاهتمام, وهذا الرأي كان عند ابن مضاء القرطبي وإبراهيم مصطفى, وقد تبناه الجواري . وهو بهذا ألغى العامل اللفظي؛ لأن العناية أنّما تنصب حول المعاني التي تكون عليها الألفاظ .

وانتهى الجواري الى ان البحث في عوامل الإعراب وفي أسباب ظواهره ليس عملاً عميقاً ولا هو معدوم الفائدة ,ولكنّه يكون كذلك إذا انحرف عن طبيعة الدراسة اللغويّة, وأهمل أصولها واشتغل بالتعليل المنطقي المجرد الذي لا يرتبط بواقع اللغة, وظاهرة الإعراب في الأسماء والأفعال يجب أن ترد الى المعني لا الى الألفاظ.

٢- نقد المنهج النحوي:

يقف الجواري عند بعض المظاهر السلبية المقحمة على النحو العربي ,فيتناولها بالنقد تارة ,وبالتصحيح تارة ,وبالمعالجة البناءة تارة أخرى ,وهذا يمثل مظهرا من مظاهر التجديد برأي الدكتور حسين الصغير, ويذكر منها :

موقفه الحازم من الشواهد الشاذة الغريبة ,والمجهول, والمصنوع فيذكر أنهم يتحرون ما لا يستساغ ويعرضون عن السلس المقبول,فهم يفسدون الذوق في الاستشهاد بهذه الكلام المأثور وترك القرآن الكريم ,وضم أجزاء الموضوع المتناثرة في خلاصة ميسرة, منها التنوين الذي يقتضي أن يكون لفظ الاسم على جانب من اليُسر والخفة بحيث يقبلها, فإذا وُجد في الاسم ثقل يستحسن أن تترك النون فيُمنع من الصرف.

مهج الدكتور مهدي المخزومي في تيسير النحو

تمثلت بكتابيهِ الأول(في النحو العربي نقد وتوجيه) والثاني (في النحو العربي قواعد وتطبيق) حيث أنّ الأول للتنظير(لما جاء به من نظرية)، والثاني (كان تطبيقا عمليا لهذه النظرية).

يمكن أن نحدد موارد ما جاء في هذين الكتابين الاتي:

المورد الأول: المادة النحوية الذي جاءت في المؤلفين تمثل النحو الكوفي أذن من أين جاء بالنحو الكوفي؟

الجواب: النحو الكوفي درسه في بحثه رسالته للماجستير التي كانت بعنوان (مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو) بدا انحيازه فيها واضحا كثيرا للكوفيين وبخاصة لأراء الكسائي والفراء في العوامل النحية والمعمولات و تحديد المصطلح و دراسة موسعة لمنهجهم الذي يختلف عن منهج البصريين في كثير من القواعد ومن الجدير بالذكر إلى أن علماء مدرسة الكوفة هم الكسائي والفراء وثعلب و ابي بكر ابن الانباري المتوفى 328 ه

أمّا المورد الثاني الذي استقى الدكتور مهدي المخزومي في كتابيه مادته و منهجه أخذه من آراء ابن مضاء القرطبي وسيبوبه والخليل الفراهيدي الذي عده رأس المدرستين البصرية والكوفية.

المورد الثالث :أخذه ونهله من آراء الدكتور الاستاذ ابراهيم مصطفى التي جاءت في كتاب.(احياء النحو). وغيره ممن درس النحو في مصر في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين .

المورد الرابع : تمثل بآراء طائفة من المستشرقين الذين بدأوا بدراسة اللغة خاصة في ما يتعلق بالأصوات وغيرهم.

وممّا تقدَّم نستنتج أن نحو المدرسة الكوفية وآراء ابن مضاء يمثل أهم الموارد التي استقى منها مادة كتابيه ومنهجهما.

منهج المخزومي في تيسير النحو

يمكننا القول إنه ذكر منهجه في تيسير النحو في مقدمة كتابه(النحو العربي نقد وتوجيه) فقال "هذا كتاب في النحو مقدم بين ايدي الدارسين مبرَّأ مما علق بالنحو. خلال عشرة قرون من شوائب ليس من طبيعته ولا فهمه. الغيت فكرة العامل الغاء تاما وألغي معها ما ترتب عليها من اعتبارات عقلية لا صلة لها بالدرس النحوي وابطلت فيه جميع التعليلات التي لا تستند إلى استعمال"[1] وذكر كذلك: "حذفت فصولا لم تكن لتكون لولا الشغف المحاط بالجدل العقلي وتمسكهم بفكرة العامل.والفصل الخاص بالتنازع والاشتغال ونحن نعرف أن للمنطق اثر كبير في خلق هذه الابواب مثل باب التنازع باب الاشتغال وباب النواسخ الحرفية والفعلية". وقال :"وخلطت فصولا كان من حقها أن تختلط وتكون فصلا

(1)النحو العربي نقد وتوجيه,مهدي المخزومي , مقدمة المؤلف.

واحدا لانّها من باب واحد كالفاعل ونائب الفاعل وهو يرى أن كليهما المسند اليه في الجملة الفعلية وكذلك باب اسم الفعل لانّه في حقيقته.فعل متخلف لازم حالة واحدة "واضافة لذلك كتب :
"فرّقتُ مسائل كانت مجتمعة ولا ينبغي لها أن تجتمع لانّها ليست من باب واحد ولا من موضوع واحد ومنها الاستثناء المفرغ الذي يدرسه النحاة مع باب الاستثناء وهو ليس منه وانما هو من باب التوكيد وباب النِّداء الذي يدرسه النحاة ضمن المفعولات وهو ليس منها ولاالمنادى مفعول به وانما هو اسلوب خاص".
أُسس المخزومي في تيسير النحو.

أولًا :اعطى الدكتور المخزومي أهمية كبيرة لدراسة الأصوات اللغوية . يقول ((علينا أن نبدأ بدراسة الاصوات قبل غيرها من مستويات اللغة لأنها تمثل الأساس الذي تبنى عليه ألفاظ اللغة وجملها.
وجعل من دراستها مدخلًا ضروريا لدراسة اللغة والنحو لأنّنا ندرك أن اللغة إما تدرس كوسيلة تواصل مكتوبة علينا دراستها على أربعة مستويات المستوى الصوتي المستوى الصرفي المستوى النحوي المستوى الدلالي امّا اذا اردنا أن ندرس اللغة كلغة تواصل منطوقة علينا أن ندرسها في أربعة مستويات الاول: التركيب ثم الجملة ثم النص ثم الخطاب.
ثانيا :جعل الأساس في دراسة المعنى وهو مفهوم الدلالة هو التشابه في المعنى لا التشابه في العمل الإعرابي وفي ضوء هذا كانت عنده عملية جمع المتفرق وتفريق المجموع على اساس العمل.
فالنفي موزع على قسمين قسم مع النواسخ وقسم مع الفعل المضارع هو يرى الأساس التشابه في دلالة الفاعل ونائب الفاعل مع المرفوعات وفي موضوع واحد,وكذلك النواسخ نجمعها في مكان واحد وهكذا.
والنِّداء الذي يدرسه النحويون ضمن المنصوبات المفعولات على أنه منها وهو ليس منها وانّما هو أُسلوب خاص يرجع اليه عند الحاجة.
ثالثًا: قسَّم الكلام على اربعة أقسام بدل ثلاثة هي الاسم والفعل والأداة والكنايات وهي الأسماء المبنية (الضمائر, الاسماء الموصولة, اسماء الاشارة, اسماء الاستفهام, اسماء الشرط).

رابعا: في باب الأفعال أبقاه على ثلاثة أنواع: فلم يغير في هذا التقسيم .

النوع الاول : ما كان على مثال فعلَ مثل: ذهب و كتب وهذا النوع من الافعال يدل على مطلق المضي
النوع الثاني:ما كان على مثل (يَفعُل) اي الفعل المضارع وهو مادل على الحال و الحاضر والمستقبل اذا كان بالسين أو سوف أو منصوبا بإحدى أدوات النصب وقد يدل على الماضي مع (لن ولم)
النوع الثالث:ما كان على مثال فاعل اي يذكر المشتقات وهو ما يسميه البصريون اسم الفاعل ويسميه الكوفيون الفعل الدائم.
لكن يختلف مفهوم(اسم الفاعل) عند الكوفيين إذ يكون فعلا دالا على الاستمرار بشرط ان يكون معتمدا أي يتقدّم عليه طلب كلنهي او ما يشبهه وهو الاستفهام وهو عند المخزومي فعل بحقيقته ومعناها.

خامسا :فعل الأمر عنده بناء يدل على الطلب في إحداث الفعل ,إذ بعضهم قال أن فعل الأمر إنمّاهو فعل مضارع مجزوم بلام الأمر ,ويرى أنّ له بنائين (أفعل وفعالي) مثل : احذر وحذاري ولا يرى فيه اسناد أمّا الضمائر التي تلحق به فهي علامات تدل على نوع المخاطب.

سادسا :جعل الاسم المقصور الذي آخره ألف لازمة نحو: عيسى وموسى من الأسماء المبنية. والأسماء الممدودة ناتجة عن مد المقصور.
سابعا :جمع كل من (ما وأن وأنّ) المشددة المفتوحة الهمزة في باب واحد هو ادوات الوصل وقال هي ادوات تستخدم لاحداث جمع بين شيئين لا جمع بينهما.
كما في قولنا :اعجبني ما صنعت ,بلغني أنّ هؤلاء ظرفاء.
ثامنا :الإعراب عنده الرفع و علامته (الضمة والضمة الممطولة). والخفض (الكسرة والكسرة الممطولة)

والنصب (الفتحة والفتحة الممطولة) أمّا المثنى فإنّ الألف ليست علامة إعراب وانّما لبيان معنى التثنية امّا في حالة كونه مضافا استعين بالياء وهي من الكسرة وابقيت الفتحة للدلالة على الف الاثنين وذلك في حالة النصب.

تاسعا :المرفوعات عنده نوعان:

المرفوعات أصالةً وهي المبتدأ والفاعل والمرفوعات تبعا و تشمل النعت والتوكيد والخبر إذا كان عين المبتدأ أو وصفًا له وكذلك المخفوضات فالمخفوضات اصالة هو الاضافة وتبعا هو الاداة. امّا المنصوبات ما ليس في دائرة الاسناد والإضافة.

عاشرا: الجملة عند المخزومي ثلاثة انواع الفعلية وهي التي يحدد نوعها المسند والاسمية وهي التي يكون فيها المسند دالا على الدوام.

والظرفية يكون فيها المسند ظرفا مثل: أمامك ثعبان.

الحادي عشر: كان واخواتها سماها الوجود وقسمها على ما دل على وجود عام مثل كان.

وما دل على وجود خاص مثل أصبح وأمسى ومنها ما دل على الاستمرار مثل ما زال وما برح.

والمنصوب بها حالا. وسمى الكلمات التي تذكر بعد الجملة الفعلية بعد تمام الاسناد ب متعلقات الجملة الفعلية وتكون منصوبة وهي المفعول المطلق, والظرف, والتمييز, والمفعول معه ,وله فيه رأي خاص .

الثاني عشر: أسماء الأفعال ألحقها بالأفعال وجعلها أفعالاً بدائية غير متطورة ومثلها أيضا الأفعال الجامدة مثل (عسى, نعمَ, بئس) جعلها أفعالًا جامدة متخلفة.

- منهج كتاب النحو القرآني قواعد وشواهد:

جاء كتاب (النحو القرآني قواعد وشواهد) على ترتيب كتاب(سيبويه) لكن مؤلف الكتاب لم يذكر ذلك في موضوع من مواضيع كتابه, ولم يذكر السبب الذي جعله, يقتفي هذا الترتيب, لكن السبب الحقيقي في ذلك أن نحو الجملة يعمل على ترابط القواعد النحوية في ذهن المتكلم ممّا يؤدي الى سهولة النطق باللغة العربية في الحديث, دون الوقوع في الخطأ الإعرابي؛ لأن المتكلم يدرك مواقع الكلمات والتالي يعرف ما هو منصوب أو مرفوع أو مجرور بالتبعية أو غيرها. وعند النظر في النحو القرآني نجد أن نظرية النحو القرآني تتكون من العناصر الآتية :

١- الإطار العام أو (ميدان البحث) وهو القرآن الكريم، المصدر الأول للتقعيد.

٢- المحور، وهو الاصطدام بين القواعد النحوية والآيات القرآنية.

لكن المؤلف في هذا الكتاب جاء بالقاعدة ثم شاهد من الآيات القرآنية دون النظر في بعض القواعد التي وضعها النحاة في ضوء الكلام العربي, من شعر ونثر, والتي انتقضت في كثير من الآيات, وهذا يدل أن بعض القواعد لم يلتفت لها النحاة, وأولوا لها تأويلات قد تنسجم تارة مع القواعد النحوية تارة,وقد تختلف تارة أخرى.

- الإطار العام للكتاب:

تميز هذا الكتاب في أطاره العام بأنه سار على منهج النحويون القدامى , فعنوانه النحو القرآني , والأصل النحو العربي قواعد وشواهد قرآنية, إذ بدأ بالأفعال, وهو بذلك يسير في ضوء منهج سيبويه وابن السراج في كتابهما, فكان موجزا في عرضه للقاعدة, إذ يذكر القاعدة ومن ثم يأتي بالشاهد القرآني , لكن غاب عن باله أن الشاهد الشعري الذي يذكره سيبويه لم يقصد التقليل من شأن الشاهد القرآني ولكن يعزز القاعدة التي نص عليها في كتابه أنه من استقراء كلام العرب بدليل وجود هذه الشواهد الشعرية.

- خطة الكتاب:

كانت خطة الكتاب خطة , نصفها مبتكرة ,فهي خطة نصف قديمة أي (نصف كلاسكسية)

فقد بدأ بالأفعال , وقسمها الى مبنية و, معربة , لكنه ذكر حالات إعراب المضارع في الافعال في شرحه للفعل المضارع, وربما عد تغير حالات الفعل المضارع أفعال ,منها الأفعال الخمسة.

ثم تعرض في الفصل الثاني للأسماء وكذلك قسمها على المعرفة والنكرة والمعربة والمبنية , بالرغم من

أن هناك نكرات مبينة, مثل (كم الخبرية),ثم في الفصل الثالث فصّل تفضيلا مملا للعطف. ثم تعرض للحروف وفصل القول فيها, والى هنا تُعد الخطة قديمة نوعا ما ؛ لأنه افرد للجمل فصلا كاملا, كانه درس أجزاءها ومن ثم ابتدأ, يطبق ما درسه على الجمل . وبعدها قدم للدارس فصلا كاملا لما يدخل على الجملة من حروف تأثر في معنها .درسها في ضوء الأمثلة القرآنية , لكن اللافت للنظر أنه أنفرد بخطته في الفصل الأخير للموضوعات التي قام عليها الخلاف النحوي بين نحوي اللغة العربية, فقد جله للموضوعات التي هي مدار الخلاف بين العلماء ,يجعل دارس اللغة يفهم ما هي مواطن الاتفاق والاختلاف ولماذا , وهذا برأي البحث هو التجديد بعينه أو هكذا هي دراسة النحو القرآني إذ النحو يختلف عن القواعد فالنحو يدرس النص بصورة جمل صحيح مترابطة, وليس قواعد منفصلة متباعدة, لا يستطيع دارس اللغة الخروج بفهم كلي للنص في ضوء القاعدة. وهو بذلك يُعد أول من ابتكر هذه الطريقة في دراسة النحو القرآني.

-فقرات الفصول:

سار في فقرات فصول كتابه في ضوء الكتب القديمة , فقد بدأ بالأفعال ثم الأسماء ثم الحروف ,مثلما سار سيبويه في كتابه[1],وكتاب المقتضب للمبرد, [2]وإن عرّف الاسم لكنه بعد التعريف عاد لشرح قواعد الفعل فهو لا يشابه بذلك فقرات كتاب الأصول في النحو , لابن السراج [3], والمفصل في صنعة الإعراب لجار الله الزمخشري [4], إذ إن الكتابين الاخيرين يبدأ مؤلفيهما بالاسم لكن مؤلف (كتاب النحو القرآني) يسير في ضوء شرح ابن عقيل , لابن عقيل, وهي كالآتي:

الفصل الأول: الأفعال:

- الأفعال المبنية.
- الفعال المعربة .

الفصل الثاني: الاسماء:

- الأسماء المبنية.

-المعرفة والنكرة.

- الأسماء المعربة.

الفصل الثالث: التوابع:

- النعت.
- عطف النسق.
- التوكيد.
- البدل.
- عطف البيان.

الفصل الرابع:

- الجمل التي لها محل من الأعراب.
- الجمل التي لا محل من الأعراب.

---

(1)ظ: الكتاب, عمرو بن عثمان أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: 180هـ), المحقق: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي، القاهرة,ط3- 1408 هـ - 1988 م:33/1.

(2)ظ: لمقتضب, محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت 285هـ) المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة, عالم الكتب. – بيروت:53/1 .

(3)ظ:الأصول في النحو, أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت316هـ) المحقق: عبد الحسين الفتلي, مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت:38/1.

(4)ظ:المفصل في صنعة الإعراب, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) المحقق: د. علي بو ملحم,مكتبة الهلال – بيروت: المحتويات.

الفصل الخامس:

- حروف غير عاملة.

الفصل السادس:

- موضوعات أخرى.[1]

جدوى منهج تناول المادة العلمية في كتاب النحو القرآني قواعد وشواهد

- مادة الكتاب و قيمتها العلمية :

من أهم الأمور التي تزيد من القيمة العلمية لكتاب؛ إنه ألم إلماماً متمكناً واسعاً بقواعد اللغة العربية, وتفريعاتها, وليس هذا فقط وإنمّا ذكر ما يقل ما يندر , وحتى ما يشذ. ولم يترك حتى الموضوعات الصرفية المرتبطة بالنحو[2] وغير المرتبطة به, ومما يزيد قيمته العلمية رجوعه لأغلب أمات الكتب النحوية ذات القيمة العلمية الجبارة . التي يندر الحصول على مثلها في أي لغة من لغات العالم, وممّا يجعله ذا قيمة ترقى الى الكتب التي يُستند عليها في دراسة النحو القرآني العربي وقواعده ؛ أنه يذكر الخلاف بين العلماء بطريقة مشوقة وممتعة , غير مملة موجزة, لكها مستوفية لكل الآراء على رغم تناقضها , وما ذلك للإمكانية العلمية الفذه التي تمتع بها هذا العلامة, فهو يمتلك مقدرة فائقة في تمحيصه للآراء النحوية ويميل للسائد وفق القاعدة القرآنية. فقد اتخذ من أسلوب(سيبويه) الذي يُعدّ علم من أعلام اللغة العربية لما قدمه من جهد لخدمة اللغة العربية في سبيل الرقي والارتقاء بها، إذ يعد إنجازه العظيم "الكتاب" أكبر عمل قدّمه للغة العربية فكان كتابه شافيا وافيا كافيا لكل علومها حتى سمي بـ: "قرآن النحو"، و"البحر" نظرا لقيمته العلمية حيث اعتمده الباحثون منذ الأزل وحتى اليوم المصدر الأساسي والمرجع المهم لكثير من الأبحاث اللغوية. ويعتقد الكثير أن كتاب سيبويه اهتم بمجال النحو فقط ولكن المتصفح والمطلع عليه يجد خلاف ذلك لأنه عالج مسائل لغوية أخرى، ولأن الرجل يستحق أن يسير كل من بحث في قواعد اللغة مثله في عمله الكبير وإعادة الاعتبار لإنجازه العظيم , سار صاحب كتاب النحو القرآني سيره في البحث, لكن بشواهد قرآنية, وهذا زاد من قيمة الكتاب العلمية.

-ذكره للخلاف بين اللغويين:

من اللافت للنظر أن مؤلف هذا الكتاب ترفع عن الخلاف بين النحويين, والمفسرين في بعض المسائل التي استنبطوا آرائهم من استقراء كلام العرب , وما وصل اليه من قواعد استخلصها من جاء قبله لدى بعض المفسرين اللغوين النحويين كالزمخشري ,لكن حينما يصل لمسألة مقتنع بها يذكر خلاف العلماء بها, ويذكر رأيه, أي عنده هو الصواب, ويذكر الخلاف فيها, منها مسألة توكيد الفعل المضارع بالنون جائزا, إذا وقع بعد لا النافية.

ومنها مسالة بناء الفعل المضارع اذا وقع في جواب الطلب

وكذلك يذكر في المسائل النحوية القليلة والنادرة التي قرأ بها القراء.

فمن المستوى البلاغي: إذ عالج القدماء تحت هذا المستوى ظواهر متعددة من الحذف والاختصار والتقديم والتأخير والإضمار والاستغناء ومما يمكن عده من مباحث البلاغة وتخصص البلاغيين سنقف أولا على ظاهرة الحذف باعتبارها ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية وخصيصة من خصائص العربية الراقية. إذ اخذ فقرة بعنوان:(الخبر في محل الأمر) ولعدها فقرة:(والأمر في محل الخبر) وكذلك (حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه). التقديم من (قدم) أي وضعه أمام غيره، والتأخير نقيض ذلك. و

---

(1)ظ: النحو القرآني قواعد وشواهد, جميل أحمد المظفر, مكة المكرمة,ط3-1998: المحتويات.

(2)شرح شافية ابن الحاجب, مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام 1093 من الهجرة, محمد بن الحسن الرضي الاستربادي، نجم الدين (ت 686هـ)
حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية
محمد الزفزاف - المدرس في كلية اللغة العربية, محمد محيى الدين عبد الحميد - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية, دار الكتب العلمية بيروت – لبنان,دط- 1395 هـ - 1975 م:160/4.

خروج الكلام على غير مقتضى الظاهر.
الأصل في الكلام أن يلاحظ البليغ أحوال المخاطبين والسامعين فيراعي ذلك في خطابه وعندئذ يوصف كلامه بأنه مطابق لمقتضى ظاهر الحال. القلب
فالقلب لغة: تحويل الشيء عن وجهه، قلبه يقلبه قلبا، وهو من صول الخروج على مقتضى الظاهر معناه: جعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر، والآخر مكانه على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر.
وله عند سيبويه مفاهيم أخرى غير مفهومه البلاغي فهو عنده بمعنى عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، وبمعنى تقديم الجواب على الشرط في الجزاء.
ومن المواضيع البلاغية: وضع الظاهر موضع المضمر: وسماه القزويني "وضع المظهر موضع المضمر" وتعجب الزركشي من أن البيانيين لم يذكروه في أقسام الإطناب ولأهمية هذا النوع البلاغي من أنواع ما يخرج على مقتضى الظاهر،[1] ذكر السيوطي أن العلماء أفردوا له كتبا ولهذا النوع فوائد كثيرة ذكر منها العلماء زيادة التقرير والتمكين، ومثلوا له بقوله تعالى: "قل هو الله أحد، الله الصمد" والأصل (هو الصمد) لكنه وضع الظاهر موضع المضمر، وهناك فوائد أخرى يخرج إليها كقصد التعظيم، وقصد التحقير، وإزالة اللبس، وقصد العموم وقصد الخصوص وغيرها.[2]

- شواهده:
احتفى المؤلف بالشواهد القرآنية , وبعض الشواهد من كلام العرب ولم يعتمد اطلاقا على الشواهد الشعرية. لكن الحقيقة أنه يجب ان توضع القاعدة على القرآن الكريم في بداية وضعها إذ كثير من القواعد في القرآن الكريم لم يجد النحويون لها تفسيراً من مثل رفع اسم (أن) في قوله تعالى:(إن هذان لساحران) والذي يراه البحث أنه من المغالاة , في عدم الرجوع في القاعدة الى الشعر.

أهم نقد الكتاب:
أهمل مؤلف الكتاب الدراسات الحديثة التي تناولت النص القرآني ووجدت فيه ما يناسبها لدراسته, لا بل على العكس أن جل النظريات الحديثة عند النظر في النحو القرآني نجده يشملها بكل تفاصيلها, وبجمالية إعجازية , ممّا يزيد من إبراز وإظهار الإعجاز القرآني ومن أهمها:
آليات الحجاج: تتحدد الآليات الحجاجية بنوع الخطاب أو النص الذي ترد فيه فأن كان الحجاج لغوياً عادياً كانت الحجة لغوية وهو الذي يشتمل على آليات الحجاج اللغوية , وهو يتضمن تقديم المتكلم كلاماً يفضي الى التسليم بنتيجة , وهو يتضمن عملاً صريحاً بالحجة, وعمل بالاستنتاج وهذا ما قال به (ديكروا وانسكومير)في كتابهما (الحجاج في اللغة) وأمّا إن كان الحجاج لغوياً بلاغياً كانت الحجة بلاغية, ويشمل الأساليب البلاغية.[14]

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الممتعة مع أُمّات كتب اللغة والنحو توصل البحث الى مجموعة من النتائج:

- **كان ظهور الدراسات النحوية الأولى لحفظ اللغة وقواعدها كي يسهل تعلمها لهذا لم يضع كتاب سيبويه عنوانا , ربما لأن الموت داهمه وهو في حال كتابة كتابه.**
- **تغيرت المصطلحات النحوية بين الأجمل والأرقى مصطلحات تمتاز بصبغة النقد ثم التهوين, فقد كانت كتب التيسير تحمل أجمل العناوين من مثل الأصول , واللُمع في العربية, الجمل في العربية , الى الرد على النحاة, إحياء, وأخيراالنحو الواضح والمصفى, والتشيب, والنتيجة التي يراها البحث تأثرهم باللغات الأُخرى التي تخلو من الإعراب فصار النحو قديما بنظرهم.**

(1)الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، مكتبة دار العروبة، مصر، 1959: 155.
(2) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي نقلا عن شرح الصيرفي، فتحي عبد الفتاح الدجني، ط1، الكويت، 1974:175.

- أحد أهم نتائج الاستبيان الاعتماد في شرح القواعد وتفريعاتها على شواهد من النص القرآني.
- تقاربت مناهج القدماء فيتيسيرالنحو في وضع القاعدة وأمثلة عليها وترك الآراء أهمها في كتاب اللمع في العربية لأبن جني(395ه)أما في منهج المحدثين تمثلت في إلغاء نظرية العامل,وباب التنازع والاشتغال, كذلك تسكين أواخر الكلمات.
- تمكن الإعراب من الانتصار على كل من هاجمه فهدم نظرية العامل كانت المعول الذي يهدم كل نظرية تُقدم بمصطلح يمثل تيسير النحو فااجبر الباحثين في اللغة البحث عن عناوين تبتعد عن مصطلحات إحياء النحو تجديد النحو النحو الميسر ,وحافظ مصطلح تيسير النحو على صبغته في تخليص النحو من الآراء واللهجات؛ممّا أدى الى اجبار الباحثين على وضع عناوين فخمة تهتم باللغة من مثل(جامع الدروس العربية)
- شكل مصطلح النحو القرآني ثورة على كل المصطلحات ذات الطابع النقدي السلبي حتى ظهرت رسائل نقد وتوجيه في مناهج تيسير النحو.
- ساعد هذا الاختلاف في المصطلح الى اضطراب التوجه للبحث فبعضهم تأثر بكتاب (الرد على النحاة) أدى الى اضطراب التيسير لديه من التمكين من اللغة الى التهوين في فهم قواعدها وبالتالي الحفاظعليها وإهمال السبب الأساس في نشاتها وهودراسة النص القرآني وفهم الأحكام , فإذا اسقط أبوابا من النحو العربي تكون القواعد مبتورة شأنه شأن اي اسقاط يؤدي الى تغيير أصاب اللغات التي اندثرت أوذهبت قواعدها كالعبرية , وبظهور كتب تعليمية من مثل معاني النحو, والنحو الوافي حافظت على آراء العلماء في سرد المعاني التي تحتملها القواعد في الأفعال الأسماء والحروف .

<u>أهم التوصيات:</u>

- الوسيلة الأولى لتمكين دارس اللغة وتسيره هي اعتماده في الدراسة على مصادر ميسرة اصلا مثل كتاب اللمع في العربية لابن جني, النحو الوافي لعباس حسن, ومعاني النحو لفاضل السامرائي ,وزرع حب ّالتميّز باتقان اللغة العربية إذ يولد الشغف كي يظهر المتكلم بالفصحى بهيبة منقطعة النظير تثير انبهار الكل لمن يجيد التحدث بطلاقة بها دون تعلثم.
- الوسيلة الثانية : اعتماد الاستاذ في اغلب القواعد والاحكام على الأمثلة القرآنية اذ ان الامثلة القرآنية سهلة الحفظ ترسخ في الذهن فتمكن الدارس من تسهيل التكلم بالعربية بطلاقة بل واجادتها بابداعية ، فمثلا عند شرح موضوع ما الكافة نربطها بقوله تعالى :(انما المومنون اخوة) فيحفظ الدارس القاعدة ان اتصالها بما تكفها عن العمل اينما وردت وعند شرح موضوع لا التي لنفي الجنس يذكر امثله تعليمة لشروط عملها وشروط اسمها من مثل : لا رجل في الدار ثم يأتي بالامثلة القرآنية نحو قوله تعالى: (فلا كفران لسعيه) وشهادة الاسلام: (لا اله الا الله،) واالحولقة نحو قوله تعالى:(لا حول ولا قوة الا بالله)
- بهذه الطريق لا يهون من المصادر القديمة لكن يأخذ اقربها الى فهمه.
- تمكينه من الاملاء :حفظ امثلة لكل قاعدة نحو قاعدة ضبط الضاد واضاء واعتماد الطريقة التي اعطاها مؤلفو كتب الاملاء،طريقة نطقها او قاعدة عدم اجتماع الظاء والطاء نحو كلمة ضابط .
- واسهل طريقة هي حفظ الكلمات التي تكتب بالظاء لانها قليلة تصل لاقل من ٧٠ كلمة وبذلك يتخلص من خرج الخطا الاملائي المتعسر عنده
- الوسيلة الثالثة : استعمال رسم المخططات فهي خير وسيلة لالتصاق القاعد وتطيقها لفظا وكتابة في ذهن المتلقي .